

خطبه الجمعة - الخطبة ٠١٨٥ : خ ١ - البيان ، خ ٢ - الدم .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٧-١٠-٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي
ولا اعتصامي ولا توكلي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً
بربوبيته ، وإرغاماً لمن جدد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله
سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذنٌ بخبر ، اللهم صل وسلم وبارك على
سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ، ومن والاه ، ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم
ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فإنك علينا قادر ، والطف بنا فيما جرت به المقادير إنك على كل
شيء قدير .

التقديم والتأخير .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم يقول :

﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

[سورة الرحمن الآيات : ١ - ٤]

في الآية قدم تعليم القرآن على خلق الإنسان ، هذا التقديم ، تقديم رتبي ، أي أن المنهج مقدم
على الوجود .

﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾

[سورة الرحمن الآيات : ١ - ٤]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾

[سورة الأنعام الآية : ١]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾

[سورة الكهف الآية : ١]

معنى البيان .

فكأن القرآن الكريم في كفة والكون في كفة .

﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

[سورة الرحمن الآيات : ١ - ٤]

لعل هذا البيان الذي امتن الله به علينا من أجل أن نفهم القرآن ، ولعل هذا البيان الذي امتن الله
به علينا من أجل أن نعلم القرآن ، لأنه المنهج الذي يفضي إلى سعادتنا في الدنيا والآخرة . في

القرآن الكريم استنباط دقيقة ، فتقديم تعليم القرآن على خلق الإنسان يعني شيئاً مهماً ، وأن يأتي تعليم البيان عقب تعليم القرآن يعني شيئاً مهماً فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))

[البخاري و الترمذي عن علي وأحمد وأبو داود و الترمذي وابن ماجه عن عثمان]

هذا البيان ، هذا النطق ، هذا التعبير ، الذي امتاز به الإنسان ، الإنسان ينطق ، يعبر عن حاجاته ، يعبر عن أفكاره ، يعبر عن عواطفه ، يعبر عن معتقداته ، ينقل أحاسيسه ، ينقل مشاعره عبر البيان . موضوع الخطبة اليوم : هذا البيان ، هذه اللغة ، ذاك الكلام ، الذي امتن الله به علينا ، كيف أن هذا البيان يقود بعض الناس إلى أسفل السافلين ، ويقود بعضهم الآخر إلى أعلى عليين ، كيف أن هذا البيان معول عليه في استقامة الإيمان ، يقول الله تعالى :

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾

[سورة النساء الآية : ١١٤]

يجلس الناس في السهرات ، في النزوات ، في لقاءاتهم ، في ندواتهم ، في أفراحهم ، في أتراحهم ، ماذا يتكلمون ؟ ما موضوع حديثهم ؟ ما مضمون مناقشاتهم ؟ يقول الله عز وجل :

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾

[سورة النساء الآية : ١١٤]

غيبية ، نميمة ، تزين للدنيا ، تشجيع على الإقبال عليها فحش ، بذاعة خوض في أعراض الناس

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾

[سورة النساء الآية : ١١٤]

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾

[سورة الأنفال الآية : ١]

إصلاح بين الناس .

﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾

[سورة النساء الآية : ١١٤]

قال تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

[سورة المائدة الآية : ٢]

العلماء قالوا : البر صلاح الدنيا ، والتقوى صلاح الآخرة . تعاونوا في لقاءاتكم ، في ندواتكم ، في مجالسكم ، في اجتماعاتكم .

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾

على صلاح الدنيا ، على انتشار الفضيلة ، على انتشار السكينة .

﴿ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

[سورة النساء الآية : ١١٤]

سيدنا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان . وعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ، وبارك الله في العبادلة يقول : لا تتكلم فيما لا يعينك ، فإنه فضل ، ولا أمنوا عليك الوزر ، ولا تتكلم فيما يعينك حتى تجد له موضع . قال بعضهم : ما كل ما يعلم يقال ، وما كل ما يقال له رجال أهل لسماعه ، ولا إذا وجد الرجال آن الأوان ، لا بد من أن تعرف ما ينبغي أن يقول ، وهذا الذي ينبغي أن يقال ، لمن يقال ، ويجب أن تعرف ثالثاً ، أن هذا الذي ينبغي أن يقال ، ولمن ينبغي أن يقال ، متى ينبغي له أن يقال ، لا بد من أن تعرف الموضوع المناسب ، والرجل المناسب ، والوقت المناسب ، لا تتكلم فيما لا يعينك ، فإنه فضل ، ولا أمنوا عليك الوزر ، ولا تتكلم فيما يعينك ، حتى تجد له موضعاً مناسباً ، في الوقت المناسب ، وفي المكان المناسب ، وللشخص المناسب . فإن رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه ، فيعاب عليه ، ولا تماري حليماً ، ولا سفيهاً ، فإن الحليم يقلبك ، يجافيك ، والسفيه يؤذيك ، واذكر أخاك إذا تغيب عنك ، بما تحب أن يذكرك به ، إذا غبت عنه ، واعف مما تحب أن يعفبك من ، وأعمل عمل رجل يرى أنه مجاز بالإحسان مأخوذ بالإجرام . أيها الإخوة المؤمنون ؛ ماذا يقول النبي العدنان ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((عليك بطول الصمت إلا في خير ، فإنه مطردة للشيطان))

[أخرجه الطبراني عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

((من كثر كلامه كثر سقطه))

[أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما]

اللسان الذرب ، الثرثار ، حبل بيد الشيطان ، يرسله متى يشاء لمن يشاء ، عليك بطول الصمت ، نصيحة نبوية .

((عليك بطول الصمت إلا في خير ، فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك))

[أخرجه الطبراني عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

ويقول عليه الصلاة والسلام :

((لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه))

[أخرجه أحمد والبيهقي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

يا رسول الله ! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟

((فقال : تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))

[أخرجه الترمذي عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال حديث حسن صحيح]

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا -
قال بعضُ الرواة : تعني قصيرة - فقال :

((لَقَدْ قُلْتُ كَلِمَةً لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمُرِجَتْهُ))

[أخرجه أبي داود والترمذي]

قصيرة .

((قَذَفَ الْمُحَصَّنَةَ يَهْدِمُ عَمَلَ مِئَةِ سَنَةٍ))

[رواه الطبراني والبخاري وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف وقد يحسن حديثه ، وبقيته رجاله رجال الصحيح عن حذيفة]

قد يتكلم الرجل بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً ، لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))

[أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه]

قال تعالى : وَلَا تَجَسَّسُوا

﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾

(سورة الحجرات : ١٢)

التجسس كما جاء عند علماء التفسير تتبع الأخبار السيئة .

﴿ يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾

(سورة يوسف : ٨٧)

والتحسس تتبع الأخبار الطيبة .

قال تعالى : وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

والله سبحانه وتعالى أمرنا أن نعرض عن اللغو بين فريضتين ، بين فريضة الصلاة ، وبين فريضة الزكاة ، في قوله تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ *
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾

(سورة المؤمنون الآيات : ١ - ٤)

يا رب ، رفع الله عز وجل من شأن استقامة اللسان حتى جعلها بين الصلاة والزكاة .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ *
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِنْ عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾

(سورة المؤمنون الآيات : ١ - ٧)

أيها الإخوة الأكارم ؛ توفي رجل بعهد النبي عليه الصلاة والسلام ، فقال رجل آخر ورسول الله يسمع ، أبشر بالجنة ، فقال عليه الصلاة والسلام : ومن أدراك ؟ لعله تكلم فيما لا يعنيه ، أو بخل فيما لا ينقصه ، ومن أدراك أنه من أهل الجنة ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((إن العبد ليقول الكلمة ، لا يقولها إلا ليضحك بها الناس يهوي بها أبعد مما بين السماء

والأرض))

[الخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي عن أبي هريرة]

من أجل أن يضحكهم ، على حساب فلان ، على حساب فلان ، يجرح فلان ، يكشف عورة فلان ، يفضح فلان ، يغتتاب فلان ، ينقل حديث فلان ، من أجل أن يضحك من في المجلس ، يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض ، ويقول عليه الصلاة والسلام :

((وإنه ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه))

[الخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي عن أبي هريرة]

عثرة القدم لا تميت ، ولكن عثرة اللسان قد تميت . احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك إنه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

قال تعالى : وقولوا للناس حسنا.....

أيها الإخوة المؤمنون ؛ ربنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾

(سورة البقرة الآية : ٨٣)

أمر إلهي " وقولوا للناس حسنا " انتق الكلمة الطيبة التي لا تجرح انتق الكلمة الحانية ، انتق الكلمة اللطيفة ، انتق الكلمة التي تزيد المودة وابتعد عن الكلمة التي تقيم الهوة بين الرجلين ، وقل لعبادي ، هؤلاء عبادي قل لهم ، أن يفعلوا كذا وكذا .

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا
مُبِينًا ﴾

(سورة الإسراء الآية : ٥٣)

كم في القضاء من دعاوى تفريق بسبب كلمة قاسية قالتها الزوجة وكم بين الشركاء من مشكلات انتهت إلى فسخ الشركة من كلمة قاسية قالها أحد الشريكين .

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا
مُبِينًا ﴾

(سورة الإسراء الآية : ٥٣)

﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ

حَمِيمٌ ﴿

(سورة فصلت الآية : ٣٤)

يقول عليه الصلاة والسلام :

((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق))

[أخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني في مكارم الأخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق البزار رجاله ثقات]

حتى أن الله عز وجل أخبرنا في كتابه العظيم أن الحرمان مع الأدب أفضل من البذاءة مع العطاء .

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى ﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٦٣)

الحرمان مع الأدب خير من العطاء مع البذاءة ، ومع المن ، ومع الكلمة القاسية ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((يا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامًا تَدْخُلُوا

الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ))

[أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح]

جاء رجل إلى بيت النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان سفيهاً ، سفيهاً ، شريراً ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه قال : بئس أخو العشيرة ، وبئس ابن العشيرة ، فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه – السيدة عائشة استغربت هذين الموقفين المتناقضين – فلما انطلق الرجل قالت عائشة : يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه ؟ – يعني ما تفسير هذا ؟ – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ، متى عهدتني فحاشاً – أنا لست فحاشاً ، أنا أساير الناس ، ألاين الناس ، أبسط الناس – متى عهدتني فحاشاً ، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره . هذا الذي يبتعد عنه الناس مخافة شره ، مخافة أذاه ، مخافة فحشه مخافة بداعته ، مخافة قوله القاسي ، هذا شر الناس عند الله يوم القيامة علمنا بهذا درساً ، أن داروا سفهاءكم ، السفية لا تصطدم معه ، فيؤذيك داره ، تجنب أن تصطدم معه ، هذا درس بليغ ، يا عائشة ، متى عهدتني فحاشاً ، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره . لذلك ليفحص كل منكم نفسه وفق هذا الحديث ، إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما استعملك .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ نحن على أبواب مجيء مناسبة عزيزة على كل مسلم ، مناسبة ذكرى مولد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وسوف نعالج هذا الموضوع إن شاء الله تعالى في خطب قادمة ، ولكن من باب التمهيد لهذه الذكرى العطرة أسوق لكم هذه القصة . سيدنا سعد بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عقب معركة أحد افتقده أصحاب رسول الله ، لما فرغ الناس لقتلاهم في أحد قال عليه الصلاة والسلام : من منكم رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ، أين هو ، أفي الأحياء هو ، أم في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار أنا أبحت عنه يا رسول الله ، فانطلق هذا الرجل إلى ساحة المعركة ليراه أفي الأموات هو أم مع الأحياء ، لما وصل إلى ساحة المعركة وجده جريحاً بين القتلة ، وبه رمق ، يعني به بقية حياة ، فقال له إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات ، فقال هذا الصحابي الجليل : أنا في الأموات ، يبدو أن جرحه بليغ ، وأنه مشارف على الموت فقال أنا في الأموات ، ولكن أبلغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مني السلام ، وقل له إن سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خيراً ما جرى نبياً عن أمته ، في أية سعادة هذا الإنسان ، وهو يودع الحياة ، كم هي حاله سعيدة ، لم يذكر قبل أن يموت إلا أن يبلغ النبي هذا السلام ، قل له جزاك الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك السلام عني ، وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف ، قال هذا الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فلم أبرح حتى مات ، فجنّت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرته خبره ، فبكى حتى أخضل لحيته . ماذا يستنبط من هذه القصة ، هي قصيرة ، هي ليست قصة إنما هي حدث واحد ، ماذا يستنبط منها ، هذا الصحابي وهو يودع الدنيا كم هو سعيد ، إذا اتبع سنة النبي عليه الصلاة والسلام وجاء ملك الموت وأنت على خير حال ، عندئذ تعرف قيمة هذه الدعوة ، عندئذ تعرف أن الدنيا لا قيمة لها عند الله ، لو أن الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء ، عندئذ أن البطولة أن يأتيك ملك الموت وأنت على خير حال ، وأنت قد بذلت كل غال ورخيص ، وكل نفس ونفيس ، إذا نظرت إلى ماضيك ، وقد أفنيت شبابك في طاعة الله ، وأفنيت عمرك في خدمة الخلق ، عندئذ ترى مقامك عند الله ، يبدو أن هذا الصحابي الجليل رأى مقامه عند الله ، وفتحت له أبواب الجنة ، عندئذ ما وسعه إلا أن يقول أبلغ عني رسول الله السلام ، وقل جزاك عنا خير ما جرى نبياً عن أمته . أيها الإخوة المؤمنون ؛ النبي عليه الصلاة والسلام رحمة مهداة ، ونعمة مجزاة ، اعرفوه قبل فوات الأوان ، طبقوا سنته قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال . أيها الإخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسينخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الدم :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ كلنا جميعاً لا بد من أن يرى نقطة من دمه تسيل ، لجرح طفيف أو لشيء آخر ، هل منكم من يصدق أن هذا الدم الذي يسيل عالم قائم بذاته قبل كل شيء ، المليمتر المكعب من هذا الدم ، دقق على المسطرة كم هو ضلع المليمتر مكعب ، في المليمتر المكعب خمسة ملايين كرية حمراء خمس ملايين ، في دم الإنسان ما يزيد عن خمسة وعشرين مليوناً من الكريات الحمراء ، خمس وعشرين مليون مليون ، البليون ألف مليون ، أما مليون مليون يعني واحد أمامه ، خمسة وعشرين أمامها اثني عشر صفر مليون مليون ، وقد وصف بعضهم الكرية الحمراء بأنها حمال لا يعرف التعب ، أبداً ، تجول في الجسم في اليوم الواحد ألفاً وخمسمائة دورة ، في اليوم الواحد ، كل كرية تجول في الجسم ألف وخمسمائة دورة في اليوم الواحد ، وتعمر هذه الكرية مئة وعشرين يوماً عمرها ، تقطع في هذا العمر من المسافات ما يزيد عن ألف ومئة وخمسين كيلو متر ، هذه الكرية الحمراء التي لا ترى إلا بالمجهر ، كل خمس ملايين كرية تساوي ربع نقطة من الدم ، هذه الكرية الحمراء الحمال الذي لا يعرف التعب تنقل من الأكسجين ما يزيد عن ستمئة لتر من الأكسجين إلى الخلايا والأنسجة والأعضاء ، والأجهزة من أجل أن تنقي الدم من غاز الفحم ، ومن أجل أن تمنحه مولد الحموضة ، من منا يصدق أن هذه الكرية الحمراء التي لا ترى بالعين إن خمسمئة وأربعة وسبعين حمضاً أمينياً يسهمون في تكوينه مكونة من خمسمئة وأربع وسبعين حمضاً أمينياً ، هذه الكرية الحمراء يتم صنعها في خمسة أيام وتنتج معامل الدم في نقي العظام اثنان ونصف مليون كرية في كل ثانية . للنفوذية ، فقرات الظهر ، أضلاع الصدر ، عظم القص ، عظم الساق ، كل هذه الأماكن معامل لصنع الكريات الحمراء ، الشيء الخطير جداً أن في الجسم جهاز دقيق دقيق ، حساس حساس ، جهاز الرقابة فالرقابة على كمية الدم مستمرة ، وبحساسية بالغة ، وهذا الجهاز مهمته معرفة ما يطرأ على الدم من زيادة أو نقصان ، فإذا طرأ عليه نقصان أعطى هذا الجهاز إشارة إلى معامل نقي العظام كي تزيد من إنتاجها ، كي يعود الحجم إلى وضعه الطبيعي ، ومن هنا تأتي الحجامة التي هي سنة نبوية ، وهناك أحاديث صحيحة تؤكد أنها ، أن الحجامة هي في حقيقتها إنقاص للدم من الإنسان ،

هذا الإنقاص يسبب تنشيطاً وحثاً لمعامل نقي العظام على زيادة إنتاجها لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((اجتمعوا لخمس عشرة ، أو لسبع عشرة ، أو لتسع عشرة ، أو إحدى وعشرين ، لا يتبغ بكم الدم فيقتلكم))

[البزار و أبو نعيم في الطب عن ابن عباس]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ الأحاديث النبوية التي فيها إرشادات صحية وطبية ، هي توجيهات إلهية ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى إن هو وحي يوحى ، فهذا الدم الذي يجري في عروقكم ، هذه بعض مواصفاته يعني اطلعت على كتاب يزيد عن ألفين صفحة عنوانه أمراض الدم فقط ، فالدم عالم قائم بذاته ، المصل ، الكريات الحمراء ، الكريات البيضاء ، الصفائح عددها ، تولدها ، موتها ، حركتها ، وظائفها شيء لا يصدق ، ربنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾

(سورة الذاريات الآية : ٢١)

﴿ قَتَلَ الْبَنَسَانَ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾

(سورة عبس الآيات : ١٧ – ٢٢)

أيها الإخوة المؤمنون ؛ يجب أن نفكر في خلق السماوات والأرض ، وأقرب شيء لنا أجسادنا .

﴿ سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

(سورة فصلت الآية : ٥٣)

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيمن أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك اللهم من جميع الذنوب ونتوب إليك ، اللهم اغفر ذنوبنا ، واقبل توبتنا ، وخذ بيدنا إلى ما فيه رضاك يا رب العالمين ، اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء مولانا رب العالمين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى إنه على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين